خطبة العام الهجري

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

أظلنا عام هجري جديد وأهل علينا شهرُ الله المحرّم أحد الأشهرِ الحُرُم التي قال الله فيها:

" إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (36التوبة)

، وهي ذو القَعدَة وذو الحِجّة والمحرّمِ ورجب الذي بين جمادى وشعبان،

وشهرُ الله المحرّم هو مبدَأ التاريخِ الهجريّ ، فإنَّ المسلمين في عهد عمَر رضي الله عنه أرادوا تارِيخًا لضبط شؤون الدولة الاسلامية ، فأشار عثمانُ بن عفان رضي الله عنه على أميرِ المؤمنين أن يجعَلَ مَبدأ التاريخ بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وبشهرِ الله المحرَّم

وقال: (إنّه الشهر الذي يلِي شهرَ ذي الحِجة وهو آخرُ الأشهر الثلاثة)، فارتَضَى الصحابة ذلك وشرعوا في تدوين الحوادث نسبة لهذا التاريخ المبارك الذي كان أعظمَ حدثٍ في تاريخ البشرية ، حيث وطّأت الهجرةُ لتأسيس الدولة الاسلامية ولبزوغ الحضارة الاسلامية التي انتشر ضياؤها في مشارقِ الارض ومغاربها .

معاشر المؤمنين

إن التأريخَ بهجرةِ النبي صلى الله عليه وسلم يحمل معان سامية ، فالهِجرةُ ليست ذكرى تاريخية مضت وأحداثٌ إنقضت ،

بل معانٍ سامية وقيم ٍ أصيلة ، تستحضر في حياة الفرد والأسرة ، والمجتمع والأمة في كل عصر ومصر ، وهذا التأريخ الهجري فيه من الاعتزاز بتاريخ هذه الامة المكرمة ، والاتباعِ لنبيها صلى الله عليه وسلم ، والتشرّفِ بالانتماء لهذا الدين وحضارته ، وفيه تثبيت للهوية الاسلامية لشعوب الامة ،

هذه الهوية التي تتعرض اليوم لحملات ماكرة من التغريب والعولمة لتشويهها وصرف الاجيال الشابة عنها ليخرج جيل لاعلاقة له بعقيدته ولابتاريخه ولابقرآنه ولابلغته ولابمقدساته كما يبتغي مروجو التطبيع مع الكيان الصهيوني ، ولكن "يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ

كما أن التأريخ بالأشهر القمرية هو الأساس في الفرائض والعبادات ذات الصلة في التوقيت كالصيام والزكاة والحج ، وأحكامِ العِدة والكفارات وغيرها من الأحكام ،،،

ولشهر المحرّم عباد الله خصائصُ وفضائل بيّنهاالنبي صلى الله عليه وسلم ، منها استحباب صيام أيامه ، فقد سئِل نبينا صلى الله عليه وسلم عن أفضلِ الصيام بعد رمضان فقال: ((شهرُ الله المحرم))، وعن أفضلِ القيام بعد الفريضة فقال: ((جوفُ الليل الآخر))

كما اُستحبَّ لنا أن نصومَ اليومَ العاشر من هذا الشهر يوم عاشوراء ، قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : ((صيامُ يومِ عاشوراء أحتَسِب على الله أن يكفِّر به السّنةَ التي قبله))

و لما وجد اليهودَ يصومون ذلك اليوم فسألهم عن سبَب الصيام، فقالوا: إنّه اليوم الذي أنجى الله فيه موسى وقومَه، واليوم الذي أغرق فيه فرعونَ وقومه، فصمناه شكرًا لله، فقال لهم صلى الله عليه وسلم نحن أولى وأحقُّ بموسى مِنكم)

وقال بعد ذلك في آخر العام العاشر: ((لئن عِشتُ إلى قابلٍ لأصومَنّ التاسعَ))يعني: مع العاشر

ومن عظيم فضل الله أن جعل آخر شهر في العام شهر عبادة وطاعة، وأول شهر في العام شهر عبادة وطاعة ليفتتح المرء عامه بإقبال ويختتمه بإقبال،

قال ابن رجب: " من صام من ذي الحجة وصام من المحرم فقد ختم السنة بالطاعة وافتتحها بالطاعة فيرجى أن تكتب له سنته كلها طاعة، فإن من كان أول عمله طاعة وآخره طاعة فهو في حكم من استغرق بالطاعة مابين العملين "

فلنغتم عباد الله هذه الغنيمة المباركة إقتداءا بنبينا صلى الله عليه وسلم بصيام هذه الايام ونيل المغفرة من الغفور الرحيم

شهر الحرام مبارك ميمون والصوم فيه مضاعف مسنون

وثواب صائمه لوجه إلهه في الخلد عند مليكه مخزون

وفقنا الله لرضاه وأعاننا على ذكره وشكره وحسن عبادته ، أقول ماتسمعون

معاشر المؤمنين

إن تتابعَ الاعوام وانقضاءَ الشهور والايام عبرةٌ لأولي الالباب والافهام ، كما قال العزيز العلام "وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (62 الفرقان)

فحري بالمؤمن أن يحاسب نفسه قبل أن يُحاسب ، ويستعد للقاء ربه قبل أن يأتيه الاجل ، وأن يبادر للعمل الصالح وتقويم إعوجاج النفس ومجاهدتها للإستقامة على صراط الله المستقيم ، فإن من إستقام على صراط الله سعُدَ في دنياه بالحياة الطيبة " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97)

وسعد عند موته بالبشارة " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (30)نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (31) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (32)وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (33) (فصلت)